The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 7:1-11	إنجيل مَتَّى 7: 1– 11
wt_us03_0127_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 12
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سيَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'' عَنْ كَيْفَ أنَّنا نَرى خَطايانا في الآخرين.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

غالبًا ما نُبْدي اسْتِعْدادَنا لإدانَةِ الآخَرينَ بسببِ قيامِهِمْ بأمورٍ نَقومُ بها نَحْنُ! لذلكَ، إذا نَظَرْنا إلى الأمْرِ مِنْ زاويَةٍ مُختلفةٍ، سَوْفَ نَرى أنْفُسَنا!

(مُقَدِّم البَرنامَج)

إنَّ كَلِمَة اللهِ تَقولُ إنَّ **''كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ''**. لكِنْ هَلْ تَساءَلْتَ يَوْمًا عَمَّا إذا كانَتْ بَعْضُ أجْزاءِ الكِتابِ المُقَدَّس مُوَجَّهَة للمُؤمِنينَ فقط؟ في هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يَقودُنا الرَّاعي ''تشك سميث'' في دِراسَةٍ لأحَدِ هَذِهِ المَقاطِعِ المُوَجَّهَةِ إلى المؤمنينَ المَسيحيِّينَ في مَعْرِضِ تَأمُّلِهِ في العِظَةِ على الجَبَل. وَمَعَ أنَّ هَذِهِ التَّعاليمَ وُجِّهَتْ في الأصْلِ لتلاميذِ السيِّدِ المَسيح، فإنَّ المُؤمِنينَ الذينَ يَعيشونَها وَيُطَبِّقونها في حَياتِهِمْ لا بُدَّ أنْ يَتْرُكوا تَأثيرًا قويًّا على الأشْخاصِ المُحيطينَ بهم أيضًا.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ إنجيلِ مَتَّى بَدْءًا بالأصْحاحِ السَّابِعِ والعَدَدِ الأوَّل:

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

لَيْسَ هُناكَ أدْنى شَكٍّ في أنَّ يَسوعَ المَسيحِ هُوَ أعْظَمُ مُعَلِّمٍ عاشَ على هَذِهِ الأرْض. وَمِنَ المُمْتِعِ وَالمُفيدِ أنْ نَدْرِسَ أساليبَهُ التَّعليميَّة. فَغالبًا ما كَانَ يُعْلِنُ الحَقَّ الذي يُريدُ تَعليمُهُ، ثُمَّ يَتَوَسَّعُ فيهِ، ثُمَّ يَضْرِبُ عَليهِ مَثَلًا تَوْضيحيًّا. وهَذا يُرينا أنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنا أنْ نَعيشَ وَنَحْيا وَفْقًا لِمَبادِئَ مُعَيَّنَة. وَيَنْبَغي لَنا أنْ نَعْرِفَ لِماذا نَعيشُ وَفْقًا لِهَذِهِ المبادِئ مِنْ خِلالِ شَرْحِها وَتَوْضيحِها.

لِهَذا، حَالَ بَدْئِنا بالأصْحاحِ السَّابِعِ مِنْ إنْجيلِ مَتَّى، فإنَّنا نَتَقابَلُ مَعْ مَبْدَأٍ جَديدٍ إذْ يَقولُ لَنا السيِّدُ المَسيحُ:

''لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا''.

إذًا، هَذا هُوَ المَبْدَأُ بِصيغَتِهِ المُبَسَّطَة: **''لا تَدينوا لِكَيْ لا تُدانوا''**. ثُمَّ يَتَوَسَّعُ السيِّدُ المَسيحُ في الحَديثِ عَنْ هَذا المَبْدَأِ فَيَقولُ في العَدَد 2:

''لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ،
وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ''.

ثُمَّ يَنْتَقِلُ السيِّدُ المَسيحُ إلى المَثَلِ التَّوْضيحيِّ التَّالي في الأعْداد 3 6:

''وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟ أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لأَخِيكَ: دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟ يَامُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ! لاَ تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكِلاَبِ، وَلاَ تَطْرَحُوا دُرَرَكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ، لِئَلاَّ تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا وَتَلْتَفِتَ فَتُمَزِّقَكُمْ''.

في الحَقيقَةِ أنَّ أُناسًا كَثيرينَ يُواجِهونَ صُعوبَةً في فَهْمِ هَذا المَقْطَعِ الكِتابِيِّ. فَفي بَادِئِ الأمْرِ، يَبْدو أنَّ السيِّدَ المَسيحَ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَوْضوعٍ مُعَيَّنٍ ألا وَهُوَ: عَدَمُ إدانَةِ الآخَرين. لَكِنَّهُ يَقولُ فَجْأةً: **''لاَ تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكِلاَبِ، وَلاَ تَطْرَحُوا دُرَرَكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ''**. وَهَذهِ الكَلِماتِ في حَدِّ ذاتِها تَنْطوي على دَيْنونَةٍ قَويَّةٍ للآخَرين! وَهَذا يَدْفَعُنا إلى التَّساؤُل: ''مَعْ مَنْ يُمْكِنُني أنْ أُشارِكَ الأشياءَ المُقَدَّسَة؟'' و ''مَعْ مَنْ يُمْكِنُني أنْ أُشارِكَ دُرَرَ حِكْمَةِ اللهِ؟'' فَإنْ كُنْتُ سَأنْتَقي الأشْخاصَ الذينَ سَأُشارِكُ مَعَهُم الأشياءَ الثَّمينَة وَالدُّرَرَ النَّفيسَة، فَهذا يَعني أنِّي سأضْطَرُّ للحُكْمِ على الأشْخاص لأنَّهُ لا يَنْبَغي لي أنْ أُشارِكَها مَعَ الكِلابِ وَالخَنازير!

لِحَلِّ هَذِهِ المُعْضِلَةِ، يَجِبُ علينا أنْ نُفَرِّقَ بَيْنَ رُوْحِ الإدانَةِ وَرُوْحِ التَّمْييز. فَالدَّينونَةُ هِيَ للهِ وَحْدَهُ. فاللهُ هُوَ الدَّيَّانُ الوَحيدُ. لِذَلِكَ، لا يَحِقُّ لَنا أنْ نَدينَ الآخَرينَ أوْ نَحْكُمَ عَلَيْهِم. فَهَذا أمْرٌ يَخُصُّ اللهَ الذي يَعْلَمُ خَفايا القُلوب. وَلَنا في الرَّسولِ بولُس قُدْوَةً حَسَنَة. فَقَدْ كَتَبَ إلى المؤمِنينَ في رُوما وَراحَ يُخْبِرُهُمْ عَنِ الأمورِ المُريعَةِ التي يَفْعَلُها أهْلُ العَالَم. وَهُوَ يَصِفُهُمْ قَائِلًا: **''مَمْلُوئِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزِنًا وَشَرّ وَطَمَعٍ وَخُبْثٍ، مَشْحُونِينَ حَسَدًا وَقَتْلاً وَخِصَامًا وَمَكْرًا وَسُوءًا، نَمَّامِينَ مُفْتَرِينَ، مُبْغِضِينَ لِلهِ، ثَالِبِينَ مُتَعَظِّمِينَ مُدَّعِينَ، مُبْتَدِعِينَ شُرُورًا، غَيْرَ طَائِعِينَ لِلْوَالِدَيْنِ، بِلاَ فَهْمٍ وَلاَ عَهْدٍ وَلاَ حُنُوٍّ وَلاَ رِضىً وَلاَ رَحْمَةٍ''.**[1]

[1] رومية 1: 29 31.

وَبَعدْ أنْ يُعَدِّدَ كُلَّ هَذِهِ الخَطايا الشَّنيعَةِ فإنَّهُ يَقولُ في العَدَد 2: 1: **''لِذلِكَ أَنْتَ بِلاَ عُذْرٍ أَيُّهَا الإِنْسَانُ، كُلُّ مَنْ يَدِينُ. لأَنَّكَ فِي مَا تَدِينُ غَيْرَكَ تَحْكُمُ عَلَى نَفْسِكَ. لأَنَّكَ أَنْتَ الَّذِي تَدِينُ تَفْعَلُ تِلْكَ الأُمُورَ بِعَيْنِهَا!''** إذًا، فإنَّ كُلَّ مَنْ يَدينُ غَيْرَهُ هُوَ بِلا عُذْرٍ أمامَ اللهِ.

لِذَلِكَ، إذا نَظَرْتُ إلى ما يَقومُ بِهِ شَخْصٌ آخَر وَقُلْتُ: ''هَذا مُريعٌ جِدًّا! ... هَذِهِ خَطِيَّة! ... هَذا شَرٌّ!'' فإنِّي أُقِرُّ بأنَّ مَا أراهُ أمامي هُوَ خَطِيَّةٌ وَشَرٌّ. لَكِنْ إذا كُنْتُ أفْعَلُ تِلْكَ الأمورِ عَيْنِها، وَلَوْ بِطَريقَةٍ مُخْتَلِفَة قَليلًا، فإنِّي أدينُ نَفْسي لأنِّي اعْتَرَفْتُ بأنِّي أعْمَلُ الخَطأ بالرَّغمِ مِنْ مَعْرِفَتي الصَّواب. وَبِهَذا، فَقَدْ أكونُ في مَوْقِفٍ أسْوَأ مِنَ الشَّخْصِ الآخَرَ الذي حَكَمْتُ عَلَيْه. وَبِهَذا، فإنَّ الأحْكامَ التي أُصْدِرُها بِحَقِّ الآخَرينَ هي في أغْلَبِ الأوقاتِ وَسيلَةٌ أُعْلِنُ مِنْ خِلالِها تَفَوُّقي عليهم في المَعْرِفَةِ وَالحِكْمَة. لَكِنْ إذا كُنْتُ أفْعَلُ الأُمورَ التي يَفْعَلُها هَؤلاء، فَيَكْفي أنْ أُغَيِّرَ الأسْماءَ أوِ المَشاهِدَ قَليلًا لأكْتَشِفَ أنِّي أدينُ نَفْسي بِنَفْسي.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُستمع، مَا حَدَثَ عِنْدَما جاءَ النبيُّ نَاثان إلى المَلِكِ دَاوُد وَأخْبَرَهُ عَنْ وُجودِ رَجُلٍ مُغْتَصِبٍ وظَالِمٍ في مَمْلَكَتِهِ. فَقَدْ قالَ لَهُ: **''كَانَ رَجُلاَنِ فِي مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ، وَاحِدٌ مِنْهُمَا غَنِيٌّ وَالآخَرُ فَقِيرٌ. وَكَانَ لِلْغَنِيِّ غَنَمٌ وَبَقَرٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا. وَأَمَّا الْفَقِيرُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ إِلاَّ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ صَغِيرَةٌ قَدِ اقْتَنَاهَا وَرَبَّاهَا وَكَبِرَتْ مَعَهُ وَمَعَ بَنِيهِ جَمِيعًا. تَأْكُلُ مِنْ لُقْمَتِهِ وَتَشْرَبُ مِنْ كَأْسِهِ وَتَنَامُ فِي حِضْنِهِ، وَكَانَتْ لَهُ كَابْنَةٍ. فَجَاءَ ضَيْفٌ إِلَى الرَّجُلِ الْغَنِيِّ، فَعَفَا أَنْ يَأْخُذَ مِنْ غَنَمِهِ وَمِنْ بَقَرِهِ لِيُهَيِّئَ لِلضَّيْفِ الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ نَعْجَةَ الرَّجُلِ الْفَقِيرِ وَهَيَّأَ لِلرَّجُلِ الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ''**.

وَنُتابِعُ قِراءَةَ القِصَّةِ لِكَيْ نَعْرِفَ رَدَّ فِعْلِ المَلِكِ دَاوُد على مَا سَمِع: **''فَحَمِيَ غَضَبُ دَاوُدَ عَلَى الرَّجُلِ جِدًّا، وَقَالَ لِنَاثَانَ: "حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، إِنَّهُ يُقْتَلُ الرَّجُلُ الْفَاعِلُ ذلِكَ، وَيَرُدُّ النَّعْجَةَ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ لأَنَّهُ فَعَلَ هذَا الأَمْرَ وَلأَنَّهُ لَمْ يُشْفِقْ"''**. حينئذٍ، قالَ النبيُّ ناثان للمَلِك داوُد: **''أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ!''**[2]

فَإذا أجْرَيْنا تَعْديلاتٍ طَفيفَةً على القِصَّةِ، سَوْفَ نُدْرِكُ أنَّها كانَتْ عَنْ دَاوُدَ وَعَنِ الخَطيئَةِ التي اقْتَرَفَتْها يَداه. فَقَدْ كَانَ دَاوُدُ مَلِكًا على إسرائيلَ في ذَلِكَ الوَقْتِ. وَقَدْ أخْطَأ دَاوُدَ في أنَّهُ زَنا مَعَ امْرَأةٍ اسْمُها ''بَثْشَبَع'' وَتَسَبَّبَ في مَقْتَلِ زَوْجِها ''أوريَّا''. وَعِنْدَما أجْرى النبيُّ نَاثان بَعْضَ التَّعديلاتِ الطَّفيفَةِ على القِصَّةِ وَسَرَدَها على دَاوُد، سارَعَ دَاوُدُ إلى إدانَةِ الرَّجُل والحُكْمِ عَلَيْهِ بالإعْدام. حينئذٍ، أعادَ ناثانُ القِصَّةَ إلى جُذورِها وَقالَ لِداوُد: ''أنْتَ هُوَ الرَّجُل!''

وَهَذا يَنْطَبِقُ عَلَيْنا نَحْنُ أيضًا. فاللهُ البارُّ يَقولُ لَنا: **''لا تَدينوا لِكَيْ لا تُدانوا''**. لِذَلِكَ، لا يَجْدُرُ بِنا أنْ نُصْدِرَ الأحْكامَ عَلى الآخرينَ لأنَّهُ بالدَّينونَةِ التي نَدينُ بِها الآخَرينَ سَنُدانُ نَحْنُ أيْضًا، وَبالكَيْلِ الذي بِهِ نَكيلُ لَهُمْ، سَيُكالُ لَنا. فَاللهُ العادِلُ يَسْتَخْدِمُ الدَّيْنونَةَ ذاتَها التي نَدينُ بِها

[2] صَموئيل الثَّاني 12: 1 14.

الآخَرينَ لإدانَتِنا. وَهُوَ يَستَخدِمُ المِعْيارَ نَفْسَهُ الذي نَحْكُمُ بِهِ على الآخَرينَ للحُكْمِ عَلَيْنا. في ضَوْءِ هَذا الحَقِّ الإلٰهيِّ، يَجِبُ عَلينا أنْ نَتْرُكَ الدَّيْنونَةَ للهِ.

وَهُنا، يُنَبِّهُنا الربُّ يَسوعُ إلى مَدى تَمادينا في الخَطَأِ عِنْدَما نَدينُ الآخَرينَ فَيَقولُ: **''لِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟''** وَهَذا سُؤالٌ وَجيهٌ جِدًّا. فَإنْ كَانَتْ عُيوبي وَأَخْطائي تَفوقُ عُيوبَ الآخَرينَ وَأَخْطاءَهُمْ، فَمَنْ أنا لأدينَهُم؟ فَهُناكَ عُيوبٌ كَثيرَةٌ في كُلِّ واحِدٍ مِنَّا. وَعِنْدَما أَبْدَأُ في البَحْثِ عَنْ أَخْطاءِ الآخَرينَ وَالإشارَةِ إليها، فَسَوْفَ يَبْدَأُ النَّاسُ في البَحْثِ عَنْ أَخْطائي وَالإشارَةِ إليها أيضًا.

إذًا، فإنَّ المَبْدَأَ الذي يَنْبَغي لَنَا أنْ نَتَعَلَّمَهُ هُنا هُوَ: ابْتَعِدْ عَنْ إدانَةِ الآخَرينَ لِئَلاَّ تُدانَ أَنْتَ أيْضًا. وبالطَّبْع، فإنَّ الربَّ يَسوعَ لَمْ يُعْطِنا هَذِهِ المَبادِئَ وَهَذِهِ الوَصايا لِكَيْ نَضَعَها على الرَّفِّ، بَلْ لِكَيْ نُطَبِّقَها في حَياتِنا الشخصيَّةِ. لِذَلِكَ، فَإنَّهُ يُتابِعُ حَديثَهُ قائِلًا:

''لاَ تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكِلاَبِ، وَلاَ تَطْرَحُوا دُرَرَكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ، لِئَلاَّ تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا وَتَلْتَفِتَ فَتُمَزِّقَكُمْ''.

فَهُناكَ أَشْخاصٌ لا يُمْكِنُكَ أنْ تُشارِكَ مَعَهُمْ الأمورَ المُقَدَّسَةَ المُخْتَصَّةَ باللهِ الحَيِّ. وَالربُّ يَسوعُ يُوْصينا هُنا بألاَّ نَفْعَلَ ذَلِكَ لأنَّهُمْ لَنْ يَحْتَرِموها؛ بَلْ سَيَهْزَأونَ بِها، وَيَدوسونَها بأرْجُلِهِمْ، وَيُحاولونَ إلْحاقَ الأذى بِنا.

وَلَعَلَّكَ تَتَساءَلُ الآنَ، صَديقي المُسْتَمِع: ''كَيْفَ يُمْكِنُني أنْ أُمَيِّزَ الأشْخاصَ الذينَ يُمْكِنُني أنْ أُشارِكَ مَعَهُمْ الأمورَ المُخْتَصَّةَ باللهِ القُدُّوسِ مِنَ الأشْخاصِ الذينَ لا يَجْدُرُ بي مُشارَكَتَهُمْ أمورًا كَهَذِهِ، دُوْنَ أنْ أدينَ أحَدًا؟''

نَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ الرَّسولَ بُطْرُسَ كَانَ حَاضِرًا هُناكَ وَيَسْتَمِعُ إلى مَا يَقولُهُ السيِّدُ المَسيحُ في تِلْكَ العِظَةِ. وَقَدْ تَكَلَّمَ الرَّسولُ بُطْرُسُ عَنْ هَذِهِ النُّقْطَةِ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ عِنْدَما تَطَرَّقَ إلى المُعَلِّمينَ وَالأنْبياءِ الكَذَبَة. فَهُوَ يَقولُ: **''قَدْ أَصَابَهُمْ مَا فِي الْمَثَلِ الصَّادِقِ: «كَلْبٌ قَدْ عَادَ إِلَى قَيْئِهِ»، وَ«خِنْزِيرَةٌ مُغْتَسِلَةٌ إِلَى مَرَاغَةِ الْحَمْأَةِ»''**. وَهُوَ يَعْني بِذَلِكَ أنَّ هَؤلاءَ عَادوا إلى طَبيعَتِهِم القَديمَةِ. لِذَلِكَ، إذا لاحَظْتَ أنَّ بَعْضَ الأشْخاصِ يَهْزَأونَ بِكُلِّ مَا هُوَ مُقَدَّسٌ، وَبِكُلِّ مَا يَخُصُّ اللهَ القُدُّوسَ، فَتَذَكَّرْ ما قالَهُ السيِّدُ المَسيحُ هُنا: **''لاَ تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكِلاَبِ، وَلاَ تَطْرَحُوا دُرَرَكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ، لِئَلاَّ تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا وَتَلْتَفِتَ فَتُمَزِّقَكُمْ''**.

وَقَدْ بَيَّنَ لَنا السيِّدُ المَسيحُ كَيْفِيَّةَ التَّمْييزِ بَيْنَ الأشْخاصِ المُخْتَلِفينَ فَقالَ في إنْجيل مَتَّى 7: 7:

''اِسْأَلُوا تُعْطَوْا''.

وَيَسْتَخْدِمُ السيِّدُ المَسيحُ الكَلِمَة ''اسْألوا'' للإشارَةِ إلى صَلواتِنا نَحْنُ لا صَلواتِهِ هُوَ. فَهُوَ لَمْ يَسْتَخْدِمْ هَذِهِ الكَلِمَةَ في المَرَّاتِ التي تَحَدَّثَ فيها عَنْ صَلاتِهِ هُوَ. والكَلِمَة ''اسْألوا'' تَعْني: ''الْتَمِسوا'' أوْ ''تَضَرَّعوا''. فَعِنْدَما يَتَحَدَّثُ عَنْ صَلواتِهِ، فإنَّهُ يَقولُ: ''أطْلُبُ مِنَ الآبِ''. أمَّا عِنْدَما يَتَحَدَّثُ عَنْ صَلواتِنا نَحْنُ فإنَّهُ يُوْصينا بأنْ نَلْتَمِسَ مِنَ اللهِ صَاحِبِ الجَلال، وَبأنْ نَتَضَرَّعَ إليهِ، وَبأنْ نَرْجوه. فَهُوَ يَطْلُبُ مِنَ اللهِ الآبِ لأنَّهُ هُوَ اللهُ الابْن المُساوي للآبِ في الجَوْهَر. أمَّا نَحْنُ، فَنَحْنُ عَبيدٌ بَطَّالونَ، وَبَعيدونَ كُلَّ البُعْدِ عَنْ بِرِّ اللهِ وَقَداسَتِهِ، وَلَيْسَ لَدينا ما نُقَدِّمُهُ لَهُ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإنَّ الربَّ يَسوعَ يَقولُ لَنا: **''اسْأَلُوا تُعْطَوْا''**. وَقَدْ قالَ يَعْقوبُ في رِسالَتِهِ: **''تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ، لأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيًّا لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي لَذَّاتِكُمْ''**.[3]

وَبَعْدَ أنْ يَقولَ السيِّدُ المَسيحُ **''اسْألوا تُعْطَوْا''**، فإنَّهُ يَقولُ في العَدَدِ نَفْسِهِ أيْضًا: **''... اُطْلُبُوا تَجِدُوا. اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ''**. وَقَدْ قالَ أحَدُهُمْ إنَّ هَذِهِ الأفْعالَ الثَّلاثَة (اسْألوا'' و ''اطْلُبوا'' و ''اقْرَعوا'') وردَتْ في الأصْل اليونانيِّ بِصيغَةٍ تَدُلُّ على الاسْتِمْرار. بعِبارَةٍ أُخرى، فَهيَ تَعْني: ''واظِبوا على السُّؤالِ'' و ''واظِبوا على الطَّلَبِ'' و ''واظِبوا على القَرْعِ''. فَلا يَجْدُرُ بِنا أنْ نَتَوَقَّفَ عَنِ السُّؤالِ وَالطَّلَبِ وَالقَرْعِ بَعْدَ مُحاوَلَةٍ واحِدَةٍ، بَلْ يَجِبُ علينا أنْ نَسْتَمِرَّ في ذَلِكَ لأنَّ الصَّلاةَ يَنْبَغي أنْ تَكونَ جُزْءًا لا يَتَجَزَّأُ مِنْ حَياتِنا.

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ فَيَقولُ في العَدَد 8:

''لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ''.

ثُمَّ يُوَضِّحُ السيِّدُ المَسيحُ هَذا الحَقَّ فَيَقولُ في الأعْداد 9 11:

''أَمْ أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ إِذَا سَأَلَهُ ابْنُهُ خُبْزًا، يُعْطِيهِ حَجَرًا؟ وَإِنْ سَأَلَهُ سَمَكَةً، يُعْطِيهِ حَيَّةً؟ فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ!''

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّهُ في مَعْرِضِ حَديثِ الربِّ يَسوع عَنِ الصَّلاةِ، فإنَّهُ يَتَطَرَّقُ إلى عَلاقَتِنا باللهِ الأزليِّ. وَهَذا يَعْني أنَّهُ عِنْدَما نُصَلِّي، يَجِبُ علينا أنْ نُفَكِّرَ في علاقَتِنا باللهِ. فَهُوَ أبونا السَّماويُّ. وَكَأولادٍ لَهُ، فَنَحْنُ نَمْلِكُ الحَقَّ كُلَّهُ في أنْ نَأتي إلى أبينا السَّماويِّ عِنْدَما تَكونُ هُناكَ حَاجَةٌ مَا. وَبِقَدْرِ مَا يَتَحَدَّثُ الربُّ يَسوعُ هُنا عَنِ الصَّلاةِ، فإنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلاقَتِنا الحَميمَةِ باللهِ الآبِ إذْ يَقول: **''فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ!''**

فَكما أنَّ أبناءَنا يَأتونَ إلينا بِحاجاتِهِمْ فَنُسَدِّدُها لَهُمْ بِدافِعِ مَحَبَّتِنا لَهُمْ وَبِدافِعِ فَهْمِنا لِحاجاتِهِم، فَإنَّ اللهَ (لَهُ كُلُّ المَجْدِ) يُسَدِّدُ حَاجاتِنا عِنْدَما نَسْأَلُهُ لأنَّهُ أبٌ صَالِحٌ، وَمُحِبٌّ، وَمُنْعِمٌ. وَإنْ كُنَّا كَبَشَرٍ خُطاة لا نُعْطي أبناءَنا حَجَرًا عِوَضًا عَنِ الخُبْز، وَلا حَيَّةً عِوَضًا عَنِ السَّمَكَةِ، فَكَمْ بالحَرِيِّ أبونا

[3] يَعقوب 4: 3.

السَّماويُّ؟ فبالرَّغْمِ مِنْ أنَّنا بَشَرٌ خُطاةٌ في نَظَرِ اللهِ البارِّ، فَإنَّنا نُعْطي أبناءَنا عَطايا جَيِّدَة. وَعَلَيْهِ، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ الآبَ السَّماويَّ الصَّالِحَ يَهبُ أولادَهُ الخَيْرات.

وَهَكَذا، فإنَّ أباكَ السَّماويَّ يُحِبُّكَ. وَهُوَ لَدَيْهِ خُطَّةٌ لِحَياتِكَ أفْضَلُ مِنْ أيِّ خُطَّةٍ يُمْكِنُكَ أنْ تَضَعَها أنْتَ لِحَياتِكَ. وَأفْضَلُ شَيءٍ يُمْكِنُ أنْ يَحْدُثَ لأيِّ شَخْصٍ هُوَ أنْ يَتَخَلَّى عَنْ خُطَّتِهِ الشخصيَّةِ لِحَياتِهِ، وَأنْ يَقْبَلَ خُطَّةَ اللهِ الكُلِّيِّ الحِكْمَةِ. فَأفْضَلُ شَيءٍ يُمْكِنُ أنْ يَحْدُثَ في حَياتِكَ هُوَ أنْ تَكونَ في صُلْبِ مَشيئَةِ اللهِ. فَإذا كُنْتَ تُؤمِنُ بيسوعَ المَسيحِ وَتَقْبَلُهُ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِكَ، فإنَّ اللهَ هُوَ أبوكَ السَّماويُّ. وَهُوَ يُحِبُّكَ وَيُريدُ لَكَ الأفْضَلَ.

وَمِنَ الأمورِ التي تُغْضِبُ الربَّ الإلَهَ هِيَ أنْ نَتَدَخَّلَ في خُطَّتِهِ لِحَياتِنا وَأنْ نُفْسِدَها بِسَبَبِ عِنادِنا وَتَكَبُّرِنا وَعِصْيانِنا. فَقَدْ نَعْتَقِدُ أحْيانًا أنَّنا نَعْرِفُ مَصْلَحَتَنا أكْثَرَ مِنْهُ. لِهَذا، قَدْ يُؤَدِّبُنا اللهُ الآبُ في بَعْضِ الأوقاتِ لا لأنَّهُ لا يُحِبُّنا، بَلْ على العَكْسِ تَمامًا. فَهُوَ يَفْعَلُ ذَلِكَ لأنَّنا نَقِفُ في طَريقِ خُطَّتِهِ الرَّائِعَةِ لِحَياتِنا.

لِذَلِكَ، فإنَّ الحِكْمَةَ تَقْتَضي مِنْكَ، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَخْضَعَ لِمَشيئَةِ اللهِ الآبِ لأنَّهُ يُحِبُّكَ، وَيَهْتَمُّ بِكَ، وَيُريدُ لَكَ الأفْضَل.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

إنَّ هَذا لَتَحَدٍّ كَبيرٍ لَنا كَأولادٍ للهِ نَعيشُ في هَذا العَالَمِ اليوم. فَهُناكَ أشياءٌ كَثيرَةٌ في مُتناوَلِ أيْدينا. وَهَذِهِ الأشْياءُ تُوْهِمُنا بأنَّنا نُحْكِمُ السَّيْطَرَةَ على حَياتِنا. لَكِنْ كَما قَالَ الرَّاعي ''تشك سميث'' اليوم، فإنَّ الحَياةَ المَسيحيَّةَ الحَقَّةَ تَقومُ على إقْرارِنا بأنَّ دَقَّةَ حَياتِنا يَنْبَغي أنْ تَكونَ لا بأيْدينا نَحْنُ، بَلْ بَيْنَ يَدي اللهِ العَلِيِّ.

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''تْشَك'' بكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ مَا يُسَمِّى بالقاعِدَةِ الذَّهَبِيَّةِ. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ برِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في الحَلْقَةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

مِنَ المُدْهِشِ حَقًّا أنْ أرَى بَشاعَةَ الخَطِيَّةِ وَفَظاعَتَها عِنْدَما يَرْتَكِبُها الآخَرونَ فَقَطْ. فَالخَطايا ذاتُها لا تَبْدو بِهَذِهِ البَشاعَةِ عِنْدَما أقْتَرِفُها أنا. فَأنا أنْظُرُ دَائِمًا إلى نَفْسي بِمِنْظارٍ مُخْتَلِفٍ فَأرى نَفْسي على مَا يُرام. أمَّا عِنْدَما أنْظُرُ إلى الآخَرينَ، فإنَّني أرى أنَّ مَا يَقومونَ بِهِ مُرَوِّعٌ! لِهَذا، وَلأنَّنا نَقْسو على الآخَرين بِهَذِهِ الطَّريقَةِ، فإنَّ الربَّ يَقولُ لَنا: **''لا تَدينوا لِكَيْ لا تُدانوا''**. فاللهُ هُوَ الدَّيَّانُ، لا نَحْنُ!

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرِعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.